السيميائيات ونظرية التحليل المؤلفاتي

Semiotics and compentional Analysis Theory

بن مسعود محمد العرابي [1*]

1 جامعة زيان عاشور (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 28 سبتمبر2019 ؛ **تاريخ المراجعة :** 21 ديسمبر2019 ؛ **تاريخ القبول :** 31 ديسمبر 2019

ملخص:

لقد استفادت السيميائيات المعاصرة من عدة نماذج نظرية دلالية يأتي في مقدمتها أنموذج التحليل المؤلفاتي، ولعل وجه هذا التأثير مطمور في الأنموذج المؤلفاتي ذاته، الذي يتألف من متصورات ذات أبعاد سيمائية كانت بمثابة الدعامة البنوية لإنتاج مفاهيم سيميائيات نسقيه حددت الذخر المنهجي والنظري لما يسمي بالسيميائيات المحايثة.

الكلمات المفتاحية: السيميائيات، نظرية دلالية، الأنموذج المؤلفاتي، البنوية، المحايثة.

Abstract:

Contemporary semiotics has used several semantic theories, like the paradigm of compentional analysis, this influence is contained in this paradigm which consists of several semiotic concepts that were like a structural support that produces systematic semiotic concepts that define a methodological reserve and theoretical for immanent semiotics.

Keywords: semiotics ; semantic theories; paradigm of compentional; structural

مقدمة:

لا يمكن أن نغفل البعد السيميائي الذي تتوافر عليه نماذج التحليل الدلالية اللسانية، وبخاصة ما يدعى بالتحليل المؤلفاتي الذي يستند في إجرائه التحليلي إلى مصادرة سيميائية مفادها أنه:" ليس في اللسان سوى الاختلافات"، حيث إن العلامات تكون قابلة للتحليل انطلاقا من قيم خلافية ناتجة في جوهرها من علاقتها الداخلية وحسب، بصرف النظر عن ما هو خارج هذه التبادلية العلائقة القائمة على مبدأ التضايف أو أبعاد العلاقة المتبادلة بين أجزاء النسق.

ولعل هذا كان قصد إلغاء المفهوم التقليدي للعلامة اللسانية بوصفها ليست مجرد إلحاق للصوت المادي بالمعنى، أو أي متصور ما، لأنه – بحسب **دو سوسير**- ليس عملا علميا صائبا، ومن هنا ذهب إلا تشبيه العلامة اللسانية بالورقة النقدية التي لا يمكن فصل أحد جزئيها عن الآخر، وأي فصل سيؤدي لا محالة إلى تهشم العلامة وضياع قيمتها؛ لأنها تنتمي إلى نسق كلي، ومن ثم يمكّن إدراك كنهها انطلاقا من مجموع العلاقات الشكلية الخلافية. إذ لا قيمة للعلامة في ذاتها معزولة عن نسقها وما يحيط بها إلا في إطار ما تظهره الوظيفة الايجابية لمبدأ الاختلاف؛ لأن اختلاف العلامات ليس شيئا آخر سوى المعنى[1].

تتبدى لنا – في هذا السياق- أهمية هذه المصادرة نسقيا على مستويا اللغة: التعبير والمحتوى، حيث إنه في مستوى التعبير لا يتم إدراك الفونيمات إلا بما يسمي بالسمات الملائمة، التي تمنحنا التميز ما بين الوحدات الصوتية التي يتألف منها النسق اللساني، ومن ثم سعت فونولوجيا **تروبتزكوي**[2] إلى إيجاد تنظيم وظيفي في إطار نسق معطى للسان بهدف

* Corresponding author, e-mail: semiotic82@yahoo.com

إلى معرفة التقابلات الصوتية الفارقة بوصفها حاملة لدلالة ما ولوظيفة دقيقة، ومن هنا كان هدفها ينحصر في انتقاء ما يمكن أن يستعان به ويستخدم من بين حزمة العناصر الصوتية للتميز بين دلالة الكلمات، ويتمثل ذلك العنصر في الوحدة الصغرى الدالة التي يدعوها فونولوجيو حلقة براغ بالفونيم [3]((الذي هو -قبل كل شيء- مفهوما وظيفيا يحدد من خلال علاقته مع نسق ذو طبيعة اجتماعية أي اللسان... ويقيم الفونيم نوعا من القيمة، بالطريقة نفسها، الموجودة في العلامة -كما عرفها دو سوسير- بوصفها وحدة تقابلية نسبية وسلبية وتوجد داخل النسق وحسب)). إن الأبحاث الفونولوجية أولت عنايتها إلى السمات التميزية الذاتية بوصفها خصصية مُمَثلة في شكل أصناف من التقابلات الفونولوجية من نوع ثنائي تفخيم، ترقيق..الخ .

وانطلاقا من هذا الإطار الإجرائي على مستوى التعبير، انبثقت محاولة **يامسليف** من إمكانية تجزئة الوحدات الدلالية الصغرى في مستوى المحتوى إلى وحدات أصغر منها التي يدعوها بـ "شكل المحتوى"، مادامت تتوافر على إمكانية تتيح تحليلها إلى فُونِيمات، أو "شكل التعبير"، وذلك من أجل أن يبرر نظرية ((تشاكل كافة البنى اللسانية)) [4]، من خلال ((افتراض علاقة متبادلة أو تضامن))[5]بين المستويين السابقين. وذلك ((لأن وجود التعبير يعد شرطا لوجود المعنى))[6]، وتتمظهر هذه العلاقة في إطار العلامات اللسانية بوصفها ناتجة عن تمفصل عدد مُحدد من الفونيمات، تلك التي تتيح إنتاج عدد غير منته من العلامات أو الكلمات، لأنه بالطريقة نفسها المتبعة في التحليل الوظيفي، يمكن لعدد مختزل من أشكال المحتوى بناء عدد هائل من وحدات المحتوى، بداية من اختزال هذه المكونات الدلالية إلى محتويات صغرى متلائمة.

يتأسس تحليل المحتويات الدلالية إلى وحدات دلالية بسيطة على اعتبارات لسانية محددة يمكن تطبيقها في مجال المعنى عن طريق التبادل، على المنوال نفسه المُطَبق في الفنولوجيا على الوحدات الصوتية الصغرى، ومن ثم إذا كانت الفونولوجيا ترى مثلا في وحدتين مثل (ز، س) في اللسان العربي أنهما مختلفتان، فإن ذلك يظهر عند استبدال كل وحدة منهما بوحدة أخرى، مما ينتج عنه اختلاف في المعنى في مثل (سال، زال).

إذا كان البعد الخلافي بين الوحدات لا مندوحة عنه في مثل هذا التحليل الذي يدعى بالتحليل السيمي أو المؤلفاتي، فإنه يوصف بكونه ((منهجا يقوم بمقارنة الكلمات))[7]. لأنه يكتفي بإحداث أنواع من التقابلات يتم على أساسها تصنيف الوحدات الدلالية وتبسيطها. إن التحليل السيمي يتحدد من خلال مقارنة السيم فقط، ويفترض تحققه أن تكون الوحدات متقاربة المعاني أو تنتمي إلى دائرة واحدة، ومن ثم أمكننا بطريقة مهمة بيان السمة المشتركة الأكثر عمومية التي تجمع المدلولات في تصنيف واحد. لكن هل ينجح التحليل السيمي حال الخروج عن هذه الدوائر المتقاربة من المعنى إلى دوائر متباعدة المعنى ؟

يقدم **يامسليف** [8]قائمة من ألفاظ في ضوء جرد يتأسس على مرحلة معطاة من خلال إجراء يقود إلى تسجيل مجموعة من المحتويات: "ثور، بقرة، رجل، امرأة، ولد، بنت، حصان، فرس، عجل، إنسان، ولد، حصان، هو، هي"، إذ إن مجموعة "ثور، بقرة، رجل، امرأة، ولد، بنت، حصان" ينبغي حصرها في قائمة من العناصر، لأنه يمكن تأويلها تبادليا بوصفها وحدات ذات علاقة مدركة بواسطة "الضمير هو أو هي " أو عن طريق الذكورة والأنوثة. حيث إن مجموعة "ثور، رجل، ولد، حصان" ما يميزها أنها تنتمي إلى محور الذكورة على مستوى محور الجنس، وكما في مستوى التعبير أن معيار اختيار تبادل يتم ضمن ملاحظة علاقة بين تضايف مستوى ما، وتضايف مستوى آخر... فإن استبدال

محتوى مجموعة "ثور، هو، بقري" يمكن أن تتضمن تبادل ثلاثة عبارات مختلفة، "ثور = هو بقري" مما يكون مختلف عن "بقرة التي = هي بقرية".

ويمثل لهذا **يامسليف** بالجدول الآتي:

جدول رقم 01: التحليل المؤلفاتي عند يالمسليف

	بقري	إنساني	ولدي	حصان
هو	ثور	رجل	ولد	حصان
هي	بقرة	امرأة	بنت	فرس

يفترض أيضا **برنارد بوتيه**[9] في إطار **"الدلاليات التحليلية** التي تشتغل على مستوى العلامة الصغرى، منهجا للتحليل مستنسخ عن الأنموذج الفونولوجي، حيث إنه يتم تحليل الدلالة إلى سمات صغرى بإحداث تعارض بين الأقطاب الدلالية بواسطة علامة (موجب/سالب)، مع العلم أن التحليل الدلالي لا يقتصر فقط على هذا المستوى، إذ يتعداه إلى ما يسمى بالدلاليات **الخطاطية** وهي التي تشتغل على مستوى الملفوظ، وإلى ما يسمى **بالدلاليات الشاملة** وهي التي تشتغل على مستوى النص.

جدول رقم 02: التحليل المؤلفاتي عند برنارد بوتيه

ليكسام	س 1 للجلوس	س2 على أرجل	س3 لشخص واحد	س3 له مسند	س5 ذا أذرع	من مواد صلبة
كرسي	+	+	+	+	-	+
كرسي بذراعين	+	+	+	+	+	+
مقعد	+	+	+	-	-	+
أريكة	+	+	-	+	+	+
وسادة صغيرة	+	-	+	-	-	-

لا حظ فيما لاحظ **غريماس**[10] أن هذا الأنموذج من التحليل غير متجانس، وذلك لأنه إذا كان " سيميم للجلوس" و"لشخص ما " مرتبطة من وجهة وظيفية مع حدث الجلوس فإنه لا يحدد الذات الفاعلة أهي " شخص " أم "حيوان"، ذلك لأن كل السيم (س1، س2 س3 س4) تحيل إلى طبيعية ذاتية خاصة بالمقاعد. حيث إنه يمكن النظر إلى[11] سيميمات "للجلوس و "له أذرع" و"له مسند" على أنها وحدات صغرى متموضعة في نسقين سيميين غير متجانسين هما نسق فضائي – بصري وحقل دلالة غير محدد، مما يسمح باستثناء كل الوسائل أو الأشياء التي لا يمكن استخدامها لغرض الجلوس في الاستعمال العادي، كالجدار، والحجر، الطاولة، إلا أن هذه الوسائل ربما قد تستعمل لذلك في بعض الحالات الاستثنائية. مع العلم أنها من الناحية الاستعماليه الشائعة لا يمكن أن تضطلع بذلك أبدا؛ لأنها ببساطة تتعارض مع آداب السلوك.

ومن ثم فإن مفهوم التحليل السيمي بعامة، وعناصره المكونة له بخاصة عند بوتيه تجد مصداقيتها في فعل الكلام، لذلك فإنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالتعاقدات الثقافية والمعطيات التواصلية، فرؤية الشجرة - على حد تعبيره[12]- يمكن أن تثير عددا من الأشياء منها " الأوراق، الثمار، اللب، الزهور، الطيور التي تعيش فيها... الخ ". إلا أن الحالة التواصلية والمقاصد الخطابية هي التي تجعل المتكلم ينتقي من بين هذه السمات المرجعية ما يكفيه لكي يتكلم عن تسمية شجرة أثناء التواصل.

وتأكيدا لهذا؛ على الرغم الانتقادات الموجه **لبرنارد بوتيه** من قبل **غريماس** إلا أنه حتى في أعماله الأخيرة يحافظ على طرحه هذا؛ حيث يقول[13] : ((أصر على الاعتقاد بأن " له مسند" و "للجلوس" سمات تميزية للكرسي طالما أنني أعتبرها مجموع الاختيارات المتمثلة واقعيا بالنسبة لي في التواصل. في الدلاليات البنوية، يعتقد غريماس أن هذا السيم أو ذاك، ليست وحدات صغرى. ونحن نسمي سيم كل وحدة صغرى مميزة للسيميمات بالنظر إلى سيميمات أخرى مرتبطة بمجمل الخبرة. فالجلوس في هذا المستوى لا ينبغي أن نجزئه بالمرور "من وضعية الوقوف إلى وضعية الجلوس"، كالاستقامة عموديا من خلال وقوف الإنسان على رجليه وهلم ما جرا)).

لقد بدأ **غريماس** في تحديد الدلالة من حيث انتهى **يامسليف** حيث ينظر إلى السيم على أنه وحدة صغرى مشكلة للدلالة تكتسب وجودها من طبيعتها الخلافية على مستوى المحتوى، إذ إن تغير وحدة بوحدة يؤدى لا محالة إلى تبدل المعنى وتغيره داخل النسق. ومن ثم خلافا **لبوتيه** يضع **غريماس** السيم في وضع خلافي ((تقابلي وتكاملي))[14] في الآن نفسه، حيث إن كل سيم يتقاطع مع سيم أخر في مستوى ويتقابل معه في مستوى آخر، فمثلا سيم "ولد" و "بنت" يدخلان في علاقة تكاملية على مستوى الجيل ويتقبلان على مستوى الجنس " الذكورة / الأنوثة).

وعلى هذا الأساس لكي يكون الطريق مأمونا لاستكشاف النسق العام للدلالة، ينبغي إزالة الصعوبات الناجمة عن الطابع الشمولي الذي ينبغي لدراسة المعنى متاخمته حتى تكون متسقة مع جل الدراسات التي تعنى بالدلالة في إطارها العام، وذلك لأن الدلاليات إن هي انكبت على مدارسة المعنى في إطار الاشتغال على اللغات الطبيعية، فإنها في الأخير ليست سوى جزء من ذلك العلم العام أي السيميائيات في معناها الشمولي.

2- سيميائيات البنية العميقة للدلالة:

2- 1- السيم بوصفه سمة تميزية خلافية:

لا يتم وجود المعنى وتحققه إلا في إطار الإقرار بوجود مجموعة من العلاقات تسهم في ربط، وتميز أشياء الكون بعضها ببعض؛ لأنه ((إذا لم يكن الشيء متميزا بشيء ما، فلن يمكنني تمييزه و إلا كان متميزا))[15] ، ومن ثم تسهل عملية إدراك تمفصل المحتويات الدلالية من خلال علاقات خلافية سيميائية؛ لأننا ((ندرك "الاختلافات"، وبفضل هذا الإدراك، يأخذ العالم شكلا من حولنا وبالنسبة لنا))[16]. فالعلاقة الإدراكية تستر بين محتويين ولا تعرف كشيئين؛ فالأشياء ليست ذات قيمة في ذاتها بقدر ما يمكن أن تكتسبه من علاقاتها فيما بينها داخل نسق الكون؛ وبالمثل ستكون اللغة إذا كانت تعبيرا عن هذه الأشياء.

بيد أن استثمار هذا المبدأ الفونولوجي في الدلاليات حسب[17] **جون بتيتو كوكوردى** ليس صالحا ولا منهجيا مثمرا إلا للمحتوى الدلالي. ذلك أن السيم يتحدد بوصفه ذو ((وظيفة خلافية وحسب، أي أنه لا يمكن ضبطه إلا في مجموعة منتظمة داخل إطار البنية))[18] . وبذلك فإن البحث في البنية البسيطة للدلالة ينبغي له أن يركز على البحث في مستوى الاختلافات الحاصلة بين الأصوات من خلال افتراض توازي بين مستوى التعبير والمحتوى أي بين الجانب الصوتي والدلالي، ذلك أنه لا يمكن تصور الدلالة في غياب أحد طرفي المعادلة في إطار الإقرار بمبدأ التشاكل، ومن ثم فإن أي تغير على مستوى التعبير يقتضي بالضرورة تغيرا على مستوى المحتوى. وعليه يمكن فهم البنية الدلالية بوصفها تمفصل العالم الدلالي إلى وحدات صغري تسمى بالسيمات على مستوى المحتوى، في مقابل السيمات التميزية على مستوى التعبير أو المسماة بالسيمات الملائمة أو الفيمات.

إذا كانت السيمات تشير إلى الوحدة الصغرى للدلالة، فإنه يمكن القول: إن السيمات عناصر مكونة للسميمات مثلها مثل الفيمات التي هي عناصر مكونة للفونيمات، وبالمثل يمكن تحليل المستوى الدلالي الذي يتمفصل كذلك إلى تقابلات علائقية مثل: "أبيض" و"أسود" وبين "قصير" و"طويل"، حيث إنه يظهر في المثال الأول غياب اللون ومستوى القياس في الثانية، فالسيم ليس عنصرا نوويا أو مستقلا بذاته، ((إذ لا يمكن تحديده إلا بوصفه لفظا مودعا في علاقة، ومن ثم يمكن إقامته أو إدراكه على الأقل مع لفظ آخر من الشبكة العلائقية نفسها))[19]. وعليه فإن مثل هذا التحليل يوفر إمكانية تحديد المستوى الدلالي، ويكون تاليا بمقدورنا إحداث وصف بنوي علائقي من خلال إدراك الفوارق الخلافية بين مجموعة من السيمات أو على الأقل بين سيمين متقابلين من حيث المعنى.

جدول رقم 03: التقابل السيمي عند غريماس

	المكانية	البعدية	الأفقية	العمودية	المنظورية	الجانبية
أعلى	+	+	+	-	-	-
أسفل	+	+	+	-	-	-
فوق	+	+	-	+	+	-
تحت	+	+	-	+	+	-
واسع	+	+	-	+	-	+
ضيق	+	+	-	+	-	+

2-2- النواة السيمية أوالصورة النووية:

يميز غريماس بين نوعين من السيمات وهي السيمات النووية والكلاسيمات، أما السيمات النووية فهي التي ((تشترك في تكوين الوحدات التركيبية التي يصطلح عليها اسم اللكسيمات، وهي عناصر من مستوى التمظهر))[20]. في حين تتمظهر اللكسيمات في ((وحدات تركيبية أكبر تحتوي ليكسيمين على الأقل))[21]. ولإزالة الغموض عن هذه الألفاظ الاصطلاحية؛ يعمد غريماس إلى تحديد محتواها من خلال تحليل اللكسيم "رأس" انطلاقا من أنه وحدة في مستوى التمظهر اللساني (السياقي) ناتجة عن تمفصل المحتوى، تبرز داخل المعجم انطلاقا من مجمل السياقات التي يمكن أن ترد فيها.

تتكون النواة السيمية أو الصور النووية من سيمات نووية تتضمن توزيعا منتظما للكسيمات حسب المجموعات التالية:

- **مع نواة الحد الأقصى**

أ- الحد الأقصى+ العلوية + العمودية

1- رأس الشجرة 2- على رأس الإنجاز 3- فلان مدان حتى رأسه

ب- الحد الأقصى + أمامية + أفقية + استمرارية

1- رأس صومعة المسجد 2- رأس خط مستقيم

- **مع نواة الحد الثابت**

ج- الحد الأقصى + أمامية + أفقية + عدم الاستمرارية

1- رأس الموكب - رأس القطار

1- الحد الثابت بمفرده. رأس المذنب. رأس القلم.

ب – الحد الثابت + المتانة أو الرسوخ 1- تصدع الرأس من الحمى. 2- له رأس صلب.

جـ- الحد الثابت + المتانة أو الرسوخ + الاحتواء

1- حفظ في الرأس لكي لا ينسى. 2- رأس ممتلئ حتى النهاية. 3- نقب الرأس لكي يظفر بالإجابة.

وتبعا للأمثلة المقدمة سلفا، تتحدد النواة السيمية بوصفها ((رصفا صنافيا متجانسا arrangement hypotaxique للسيمات))[22] ، فالنواة السيمية لا يمكن اعتبارها سيمات فردية أو مجموعة بسيطة من السيمات، لأنها رصف حيوي لمختلف التمظهرات الممكنة للبنية البسيطة.

2-3- السيمات السياقية أو الكلاسيمات:

إذا كان **برنارد بوتيه** يعرف الكلاسيم بوصفه مجموعة فرعية للسيمات العامة التي هي السيمنتام sémantéme (مجموعة من السمات الخاصة) والفيرتيام virtuéme (مجموعة فرعية من السمات الإيحائية) التي تدخل في تكوين السيمم، فإن الكلاسيمات بالنسبة لغريماس تعني ((السيمات السياقية المتواردة عبر الخطاب والتي تسهم في تحقيق التشاكل))[23]. وعليه من خلال تحديد الكلاسيم يمكن إعادة الاعتبار للمهمة التي يضطلع بها السياق بوصفه ((وحدة خطاب عليا لليكسم، أي أنه يكتسب مستوى أصيل في كل تمفصل جديد للمحتوي))[24] ، كما أنه ((يزيح الغموض عن الاستعمال))[25] ، ومن ثم فإن السيمات لا يبرزها إلا السياق التي ترد فيه، بمعنى أنها ليست سيمات مكونة للصور النووية أو النواة السيمية، واستنادا لهذا فإن غريماس يرى[26] أن التغيرات التي تمس المعنى تنبثق فقط من السياق الذي لابد أن يحتوي المتغيرات السيمية؛ لأنها تنفرد بمسؤولية إبراز التغيرات الحادثة على مستوى آثار المعنى.

فمثلا في:

1- رأس الحكمة مخافة الله.
2- اسمك على رأس قائمة الناجحين.
3- ضاع رأس مالك كله.

يتضح من الأمثلة التالية أن لكسيم "رأس" ليس مقصودا لذاته من الوجهة الدلالية، إذ لا يقصد به العضو المتصل بالجسم، لأنه يكتسب معاني أخرى من علاقته بالكلمات الأخرى، ليكتسب ليكسم "رأس" وبما أنه ذا معنى مادي في الوضع؛ معنى معنويا مجردا يمنحه له لفظ "حكمة، وقائمة، ومالك" مع العلم أنه في الأولى يحيل إلى معنى الخلاص، وفي الثاني يحيل إلى النجاح، والثالث يحيل إلى الخسارة. مما يوفر إمكانية تحديد القراءات المتعددة لليكسيم واحد داخل جمل متعددة لا رابط بينها سوى تشاكلها الدلالي، ومن ثم فإن مفهوم الكلاسيم يقدم تبسيطا للكسيمات من خلال وضعها في أسيقتها. مما يجعله أساسا سيميائيا للتميز بين المترابطات الدلالية التي يمكن أن يظهرها المشترك اللفظي ومتعدد المعاني.

2-4- السيممات: يعرفها بوتيه بوصفها مجموعة من السيمات المدركة داخل العلامة الصغرى أو المورفيم. وبالنظر إلى هذا التعريف يمكن أن يختلف عنه غريماس في نقاط عديدة يجمعها بذاته في قاموسه[27]، فإذا كان برنارد بوتيه يمنح السيممات كلية استثمارية لمدلول مورفيم، فإنه لدى لغريماس متناسب مع اللغة العادية في إطار التعرف على المعنى الخاص لكلمة ما، ومن ثم فإن السيمم يتوافق مع تعريف اللكسيم لدى غريماس، الذي هو مكون من مجموعة من السيممات المجمعة بواسطة نواة سيمية مشتركة، فمثلا لكسيم طاولة يحتوى عدة سيممات محددة في القاموس بوصفها سطحا مستوي محمول بأرجل عديدة، كما يمكن أن نتعرف على الطاولة من عبارات عديدة مثل " طاولة الاستعمال"، " طاولة القانون"، "طاولة الاجتماعات".

إذا كان اللكسيم جمع للسيممات، فإنه نتاج التطور التاريخي للغة الطبيعية، في حين يعد السيمام واقعة بنوية محايثة ووحدة من مستوى المحتوى. فالتميز بين لكسيم بوصفه يرتبط بشكله، وسيمام بوصفه وحدة ناتجة عن تمفصل مستوى المحتوى وحسب، يحرر التحليل الدلالي من ربقة العلامة، ويسمح بإيجاد محتويات سممية متشابهة أو قابلة للمقارنة ضمن الغطاء الليكسيمي المختلف.

ليس السيمام وحدة للدلالة محددة بواسطة أبعاد العلامة الصغرى، أو بالمحايثة أو باللسان، وإنما هو صورة سيمية فقط، لا توجد إلا لحظة تمظهرها في الخطاب، كما يقوم باختيار المسار الدلالي الذي يحققه بوصفه سيمما، وذلك بإقصاء المسارات الأخرى التي يمكن أن تنتج في أسيقة وصفية أخرى وسيممات أخرى داخل اللكسيم نفسه. وعليه يمكن صياغة معادلة السيمام في الصياغة التالية: سيمام = صورة سيمية + قواعد كلاسمية.

إذن، إذا كانت النواة السيمية هي ذات بعد سيميائي في مقابل الكلاسيمات التي هي ذات بعد دلالي واللتان ينتميان إلى المستوى المحايث، فإن السيممات هي حاصل ترابطهما معا.

2-5- التشاكل:

يضمن التشاكل تجانس المرسلة والخطاب. ويمكن تحديده بوصفه "مستوى مشتركا يوفر إمكانية انسجام خاصة[28]، بوصفه سلسلة من السيممات تكتسب تحققها من خلال الكلاسيمات؛ لأن سلسلة السيممات ذاتها يمكن أن تتجدد عبر الخطاب ضمن حالات متعددة، مما ينتج عنه تشاكلا يعطي اتساقا إلى للجمل.

كما يمكن للتشاكل في حالة الخطاب أن يختبر المكون الخطابي. إذ يمكن تحليله بوصفه عملية ربط للمسارات الخطابية، إذ إن العلاقة بين المسارات المكونة من تسلسل السمات نفسها التي تتكرر عبر الخطاب، ينتج عنها العديد من التشاكلات التي تعطي اتساقا للصور النووية أو النواة السيمية. وبهذا فإنه يمكن تجاوز إطار مرسلة المحدد استنادا إلى مفهوم التشاكل[29]، بمحاولة إثبات الطريقة التي تتموضع النصوص جراها على مستويات دلالية متجانسة، والكيفية التي بها المدلول العام في مجموعة دالة، بدلا من أن يكون افتراضا قبليا كما صاغه يا مسليف، يمكنه أن يؤول بوصفه حقيقة بنوية للتمظهر اللساني معطاة بعديا، من خلال جملة من المدلولات الجزئية.

تحيل الصور السيمية بسيطة أو مركبة كانت إلى مستوى سيميائي عام، حيث إنها ليست سوى تمفصلات خاصة جاهزة للاستثمار ضمن الخطاب، فالكلاسيمات بدورها تتشكل في نسق من الخصائص الخلافية، وتتمظهر في مستوى دلالي عام، حيث التمظهر يضمن تشاكل رسائل النص. ومن ثم إذا ميزنا بين السمات النووية ذات الخاصية السيميائية والكلاسيمات ذات الخاصية الدلالية، سنميز – إذن - بين نوعين من التشاكل هما التشاكل الدلالي والتشاكل السيميائي:

أ- التشاكل الدلالي: نسمي ((تشاكلا دلاليا ذلك الذي يتحقق من خلال توارد redondance المقولات الكلاسيمية))[xxx] ، وهو الذي يضمن انسجام cohérenceواتساق cohésionالنص، كما يسهم في إزالة الغموض عن الملفوظات المنتجة.

مثلا في قولنا:

1- هناك عاصفة بين الناس.

2- هناك عاصفة في الجبل.

ضمن المثال الأول، المقولة الكلاسيمية محددة في "إنساني". أما في الجملة الثانية محددة في "طبيعي". وبذلك فالكلاسيم يكتسب قيمة تميزية. إذ إنه بالنظر إلى "إنساني" يمكننا تمييز "طبيعي" نتيجة تقابلهما في المعنى. ومن هنا فالتشاكل الدلالي يضمن انسجام الجملة ويزيح الغموض عنها.

ب- **التشاكل السيميائي:** هو ذلك الذي ((يتحقق من خلال توارد واستمرار المقولات النووية أو السيمات النووية))[xxxi]. انطلاقا من أن كل الصور تحتوى نواة سيمية أو بعض السيمات النووية التي تسمح بإحداث تناسب بين تلك الصور. فمثلا صورة "العسل" تتكون من سيمات نووية هي: يجمع + استهلاكي + كمية.

التشاكل السيميائي: "استهلاكي أو اقتصادي " الصور النووية الممكنة مكونة من السيمات النووية التالية:

يجمع + يمكن تبادله + نقدي أو صحي + علائقي + الرغبة

التشاكل الدلالي: يكون بين حيواني / إنساني

عليه انتقاء سيم سياقي من بين هذين الكلاسيمين ينتج عنه تشاكلا سيميائيا متعدد:

حيواني ⟵ اقتصادي /تربية/ أو /اكتشاف/

/إنساني/ ⟵ /فعال/ /ثقافي/ أو /فني/.

ومن ثم فالسيمات النووية تتكون على المستوى السيميائي ((المتناسب مع عناصر من مستوى التعبير السيميائي للعالم الطبيعي بمعنى تمفصل الأنظمة الحسية إلى أنواع حسية للعالم))[xxxii] . في حين الكلاسيمات تحتوي سيما مجردة مكونة على المستوى الدلالي الذي بتعارضه مع المستوى السيميائي، يتناسب مع وحدات المحتوى ((التي لا تحيل إلى أي شيء خارجي، لكن التي على العكس، تساعد على تصنيف العالم و تشيد الدلالة))[xxxiii] . ومن ثم فإن التميز بين ما هو سيميائي ودلالي هو - في جوهره – علائقي محايث، بوصفه تميزا نظريا اقتضته المتطلبات التنظرية وحسب، لأنه على المستوى الإجرائي تكاد الحدود بينهما تكون غير بينة لتداخلهما استعماليا. ويمكن أن يظهر هذا التنظيم المتداخل كله في الخطاطة التالية:

جدول رقم 04: "أثار المعنى " السيممات المكونة في مسار تصويري

المستوى السطحي	"أثار المعنى " السيممات المكونة في مسار تصويري	
	تحليله إلى سمات تمييزية	
المستوى العميق	سيم نووي توارد السيمات النووية = التشاكل السيميائي المستوى السيميائي	الكلاسيمات توارد الكلاسيمات = التشاكل الدلالي المستوى الدلالي

خلاصة:

انطلاقا من هذا يمكننا القول إن التحليل السيميائي للدلالة في مستواه العميق، فد استفاد من الإمكانيات التحليلية التي وفرها أنموذج التحليل السيمي، ذلك أنها تركز على العلاقات التقابلية التي تربط الوحدات الدلالية فيما بينهما، ولا سيما أن هذا الإجراء التحليلي يحيل إلى احد أهم المفاهيم السيميائية وهو مبدأ التشاكل، فالنصوص تتوافر على وحدات صغرى قابلة للتحليل انطلاقا من تقابلها، ولعل هذا يمثل أحد نقاط الائتلاف بين الدلاليات اللسانية والسيميائيات. بيد أنه إذا كان التحليل السيمي يعتمد بالدرجة الأولى على عنصر العلاقة فإنه بذلك محايث في دراسته للدلالة.

الهوامش:

[1] - Fernande de Saussure , Cours de linguistique générale, Payot ,Paris, p. 168.
[2] - J. P. Bronckart, théories du langage- Une introduction critique, p. 146.
[3] - J. P. Bronckart, théories du langage- Une introduction critique, p. 146.
[4] - Mounin Georges, clefs pour la linguistique, Seghers, Paris, p. 156.
[5] - Joseph Courtés, Sémantique de E'nonce, application pratique, éd HACETTE, Paris, 1989, p.71.
[6] - Griemas , A .J ,Du sens , Essai Sémiotique, p.40.
[7] - Oswald Ducrot et Jean Maire Schaeffer, Nouveau dictionnaire encyclopédique de la science du langage, éd Seuil, 1995. p. 534.
[8] - Eco Umberto, Sémiotique et philosophie du langage, Edition .P.U.F, Paris 1988, p.81.82.

[9] - Voir Gatherine Fuchs et Pierre Le Goffic, les linguistique contemporaines, éd, Hachette, Paris, 1992, pp.48.49.
[10] - Courtes, Joseph, analyse Sémiotique du discours, de l'énoncé à l'énonciation, éd, Hachettes, 1991, p. 182.
[11] - Greimas, A.J, sémantique structurale, Paris, Larousse, 1966, p. 37

[12] - Bernard Pottier, Théorie et Analyse en Linguistique,2 éd, Hachette, Paris, 1992, p..65
[13] - Ibid, pp 65, 66.

[14] - Courtes , Joseph , analyse Sémiotique du discours , de l'énoncé à l'énonciation , éd , Hachettes,1991,p. 184.
[15]- لدفيتج فيتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، 1968، ص 66.
[16] - Greimas, A.J, Sémantique structurale, Paris, Larousse, 1966, p.20.
[17] - Jean Petiot – Cocorda, Morphogenèse du Sens. Universitaire de France, 1éd, 1985, p. 43.
[18] - Courtes, Joseph, Introduction à la sémiotique narrative et discursive, méthodologie et application, Paris, édition Hachette, 1976.p.46 .

[19] - Greimas, A .J, et courtés, J, Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, p.232.

[20] - Courtes , Joseph , Introduction à la sémiotique narrative et discursive, Paris , édition Hachette , 1976.p.47.
[21] - Greimas, A .J, Sémantique structurale, Paris, Larousse, 1966, p. 44.
[22]- Courtes, Joseph, Introduction à la sémiotique narrative et discursive, Paris, édition Hachette, 1976.p.48.

[23] - Greimas, A .J, et courtés, J, Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, p .37.

[24] - Greimas, A .J, émantique structurale, p.52
[25] - Ibid, p. 53.

[27] - Voir Greimas, A .J, et courtés, J, Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, p.334.
[28] - Groupe d'Entreverns, Analyse Sémiotique des Textes, presses universitaires, Lyon, 4éme éd, 1984, p.123.
[29] - Greimas, A .J, Sémantique structurale, p.53.
[xxx] - Greimas, A .J, Sémantique structurale, p.124.
[xxxi] - Groupe d'Entreverns, Analyse Sémiotique des Textes, presses universitaires, Lyon, 4éme éd, 1984, p.123.
[xxxii] - Greimas, A .J, et courtés, J, Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, p.333.
[xxxiii] - Ibid, pp. 333.334.